

مقدمة

بدأت السيميولوجيا تفرض نفسها على الدراسات الأدبية، الثقافية، الإعلامية و الفنية منذ السبعينات من القرن الماضي و شكلت تيارات مختلفة تنوعت حسب مواضيع الدراسة كالسرود الصحفي، الكاريكاتور، الإشهار، المسرح، السينما وكافة المرئيات .

و من المواضيع التي أصبحت تشغل بال الباحثين في الوقت الراهن، و تبرز ضرورة دراسة نظم الاتصال داخل المجتمع هي دراسة المعاني و دلالات الرموز و علاقة ذلك باختلاف الأنساق الثقافية و كذا تباين أنماط المعيشة الأمر الذي استلزم وجود علم يختص بدراسة هذه المعاني و تلك الدلالات و هو ما أسفر على ميلاد حقل معرفي جديد اطلق عليه السيميولوجيا، علم الدلائل او السيميوطيقا و غيرها من التسميات التي اختلفت باختلاف المدارس و الاتجاهات السيميولوجية حيث قام كل من رواد المدرسة الفرنكفونية من أمثالهم رولان بارت، جوليا كريستيفا، بيار غيرو، و زعماء المدرسة الانجلوسكسونية كمثال ساندروس بيرس و يوري لوتمان و ايفانوف بإرساء أهم البناءات المنهجية إلى جانب جملة من الإجراءات التي يقوم عليها هذا الحقل المعرفي .

المحاضرة الأولى مفاهيم عامة حول السيميولوجيا

1- مفهوم السيميولوجيا sémiologie

تكوينيا كلمة السيميولوجيا لاتينية من الاصل اليوناني **sèmeion** الذي يعني علامة (دليل) و **logos** الذي يعني الخطاب و بامتداد اكبر يعني العلم هكذا يصبح تعريف السيميولوجيا بعلم العلامات او علم الدلائل ام في العلوم الطبية فالسيميولوجيا هي الممارسة التي يكشف بموجبها المرض بالاعتماد على الدلائل **signes** او القرائن **les indices** او ما يسمى بالأعراض **les syptomes** التي يحملها المريض و بمعنى آخر هي علم الأعراض المرضية .

و هو كعلم يدرس العلامات اللسانية و غير اللسانية أي دراسة العلامة في كنف المجتمع، بمعنى دراسة الأنظمة التي تعطي فهما للأحداث عن طريق علامات تحمل معاني واصفة لتلك الأحداث .

فتعتبر بذلك السيميولوجيا علم يدرس حياة العلامات داخل المجتمع، و هي عبارة عن منهجية من مناهج العلوم الإنسانية لفهم الإشارات و تحويلها إلى معاني، لمعرفة أصلها و تواجدها .



فمنذ مجيء شارل سندرس بيرس و فردينا ندي سوسير أصبحت السيميولوجيا علما شاملا يشمل كل نظام من الدلائل لفظية و غير لفظية و من ثم يكون علم اللسان جزءا من هذا العلم

فقد حصر دوسوسير هذا العلم في دراسة العلامات ذات البعد الاجتماعي و هذا يعني أن السيميولوجيا تبحث في حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية اي لها وظيفة اجتماعية .

و إذا كان فرديناند دو سوسير يرى أن اللسانيات هي جزء من علم السيميولوجيا فان رولان بارت في كتابه (عناصر السيميولوجيا) يقلب الكفة فيرى ان السيميولوجيا هي الجزء و السانيات هي الكل و معنى هذا ان السيميولوجيا في دراستها لمجموعة من الأنظمة غير اللغوية كالأزياء , و الطبخ , و الموضة , و الاشهار تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها , و تفكيكها , و تركيبها و من أهم العناصر اللسانية عند رولان بارت نذكر الدال و المدلول , و اللغة و الكلام , و التقرير و الايحاء ,

أي يجب ان تكون السيميولوجيا مجرد فرع من علم اللسان و ليس العكس و ذلك نظرا للضعف الملحوظ في مناهج الأنظمة السيميولوجية .

يحدد مونان **Mounin** السيميولوجيا بأنها العلم العام الذي يدرس كل انساق العلامات (او الرموز)التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس .

و يقول مؤسس السيميولوجيا فردينان دو سوسير ران السيمولوجيا هي النظرية العامة للغة و الأنظمة غير اللغوية و بالتالي فالسيميولوجيا هي ذلك العلم الذي يدرس نظام الدلائل داخل الحياة الاجتماعية سواء كانت هذه الدلائل لغوية أو غير لغوية حيث انطلقت السيميولوجيا بدافع قوي لتأسيس علم يتم من خلاله الاستناد إلى نظام العلامات لاكتشاف

الأنماط الثقافية و الاجتماعية و بالتالي السيميولوجيا تهتم بدراسة دور الإشارات كجزء من الحياة الاجتماعية .

و من اجل تحديد دقيق لمفهوم السيميولوجيا يستلزم علينا الأمر ضرورة تحديد إشكالية المصطلح و ذلك من اجل تحديد مفهوم دقيق لهذا الحقل المعرفي .



*إشكالية مصطلح السيميولوجيا

لا ريب في أن قضية المصطلح من القضايا الشائكة التي تطرح في ميدان السيميائيات اذ مازال هذا المصطلح يعاني من الفوضى و الاضطراب إذ نجد أن الكثير من الباحثين يستعملون مصطلحي "السيميوطيقا" و "السيميولوجيا" و السيميائيات" على أنها أسماء دالة على معنى واحد .

و مع تنامي الوعي باهمية المصطلح و تزايد الإحساس بضرورة ضبطه و توحيده و جدنا عددا من الباحثين ينتبهون إلى الفروق الموجودة بين المصطلحات التي كانوا يظنون أنها من قبل مترادفة و بناء على هذا التفت بعض الدارسين الى التميز بين مصطلحي السيميولوجيا و السيميوطيقا مثلما فعل جون دوبوا **john dubois**

كما قدم معجم **Hachette** الموسوعي تعاريف و تفاريق واضحة بين هذه المصطلحات بحيث عرف السيميولوجيا بأنها علم يدرس العلامات و أنساقها داخل المجتمع و حدد السيميوطيقا بأنها النظرية العامة للعلامات و الأنظمة الدلالية اللسانية و غير اللسانية و حدد السيميائيات بأنها دراسة اللغة من زاوية الدلالة و يعرف الاكسفورد هذا المصطلح بأنه دراسة معاني الكلمات معنى هذا كله أن السيميولوجيا علم السيميوطيقا نظرية السيميائيات دراسة او منهج نقدي .

يستعمل الاوروبيين مصطلح السيميولوجيا بتأثير من دي سوسير الذي وضع هذا المصطلح و استعمله في محاضراته اما الأمريكيون فقد استعملوا مصطلح السيميوطيقا بتأثير من شارل سندرس بيرس الذي وظفه في مختلف كتاباته حول العلامة . كما أن مصطلح السيميولوجيا ظل راسخا في فرنسا و في غيرها من البلدان اللاتينية و يصر رولان بارث و أتباعه على استخدام مصطلح السيميولوجيا

و فرق آخرون بين المصطلحين على أساس إن السيميولوجيا تدرس العلامات غير اللسانية مثل قانون السير , في حين تدرس السيميوطيقا الأنظمة اللسانية كالنص الادبي ... الخ

و لكن التفرقة بين السيميولوجيا و السيميوطيقا لم تعد قائمة خصوصا بعد أن قررت الجمعية العالمية للسيميائيات التي تأسست عام 1974 تبني مصطلح **sémiotique**

و من الواضح جدا أن الدراسيين العرب مختلفون في شأن ترجمة هذا المصطلح الى العربية فمنهم من يستعمل مصطلح السيميائيات و هو المصطلح الرائج بين صفوف المغاربة و منهم من يترجم ذلك المصطلح بالسيميولوجيا و منهم من يترجمه ترجمة حرفية اي بلفظ السيميوطيقا و يستعمل بعضهم مصطلح الرموزية .

و يقول الدكتور عادل فاخوري "فالعلم نفسه أي **sémiotique** يترجم ب السيمياء , السيميوطيقا, السيمولوجيا و الرموزية و الأفضل السيمياء لأنها كلمة قديمة على وزن عربي خاص بالدلالة على العلم .

و بعد ضبط إشكالية مصطلح السيميولوجيا إلى جانب التطرق إلى التعريف اللغوي و الاصطلاحي يمكن القول أن السيميولوجيا تعد تخصصا معرفي حديثا بالمقارنة مع غيره من التخصصات و لم تظهر ملامحها المنهجية إلا مع بداية القرن العشرين , و قد كانت نشأتها مزدوجة نشاء أوروبية مع دي سوسير و نشأة أمريكية مع سندرس بيرس .